

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[280] لا نذكركم به ومن بلغ) فإن سعة مفهوم تعبير (ومن بلغ) توضّح رسالة القرآن ونبي الإسلام العالمية من جهة، ومسألة الخاتمية من جهة أخرى. وهناك آيات أخرى تثبت عمومية دعوة نبي الإسلام لكل البشر، مثل: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً). (1) وكقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا كافّة للناس بشيراً ونذيراً). (2) والآية: (قل يا أيّها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً). (3) إن ملاحظة سعة مفهوم "العالمين" و "الناس" و "الكافّة" تؤيّد هذا المعنى أيضاً. إضافة إلى أن إجماع علماء الإسلام من جهة، وكون هذه المسألة ضرورية لدى المسلمين من جانب آخر، والروايات الكثيرة الواردة عن النّبي (صلى الله عليه وآله) وباقي أئمّة الهدى (عليهم السلام) من جانب ثالث توضّح هذا المطلوب، ونكتفي هنا بذكر بعضها من باب الشاهد والمثال: 1 - ورد في الحديث المعروف عن النّبي (صلى الله عليه وآله): "حلال حلال إلى يوم القيامة، وحرام حرام إلى يوم القيامة" (4). إن هذا التعبير مبين لإستمرار هذه الشريعة حتّى نهاية العالم وفنائه. وقد روي هذا الحديث بهذه الصيغة أحياناً: "حلال محمّد حلال أبداً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة، لا يكون غيره، ولا يجيء غيره" (5). 2 - حديث المنزلة المعروف، والذي ورد في مختلف كتب الشيعة والسنة، وهو في شأن علي (عليه السلام) وبقائه مكان النّبي في المدينة عندما توجه (صلى الله عليه وآله) إلى غزوة تبوك، فإنّه يوضّح مسألة الخاتمية تماماً، لأنّنا نقرأ في هذا الحديث أن النّبي (صلى الله عليه وآله) قال (له) قال _____ 1 - سورة الفرقان - 1. 2 - سورة سبأ، 28. 3 - سورة الأعراف، 158. 4 - بحار الأنوار، المجلّد الثّاني، صفحة 260 باب 31 حديث 17. 5 - أصول الكافي، المجلّد الأوّل، باب البدع والرأي والمقاييس حديث 19.